سورة الممتحنة

obeikandl.com

﴿ سورة الممتحنة ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴿١٠﴾ ﴾

الخطاب ليس خاصا بالنبى ﷺ وحده بل هو عام للمؤمنين، فهو للنبى ﷺ وعموم المؤمنين والخواص.

أقول: وفيه خطاب إلهى للشيخ المربى والمسلك بوجوب الاختبار لمن وضع قدمه على طريق الدار الآخرة وابتغى الوصول إلى ملك الملك سبحانه، ولابد من الاختبار والغربلة ليميز الله الخبيث من الطيب.

وهذا وارد به نص الكتاب، وهو كثير فيه وشائع، وقد دأب الحق والأنبياء وشيوخ التربية على تصفية وغربلة من يأتيهم لكى تتضح معادنهم، حتى أتى أبو بكر ﷺ بكل ماله إلى النبى الأكمل ﷺ، وأتى عمر ﷺ بنصف ماله إليه ﷺ فقيل لهما: الفرق بينكما كالفرق بين ماقدمتما وفى هذا يقول القطب الكامل سيدى على وفا ﷺ فى قضية الاختبار:

لقد علمت بأنى صيرفى ... أحك الأولياء على محكى

فمنهم كامل لاعيب فيه ... و منهم من أجوزه بسبكى

واعلم بأن الحق سبحانه لم يرح قلوب الأنبياء وشيوخ التربية بآية واحدة قال فيها: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾.

أى لا تتركوا كل من قصدكم وتعطوه وتهبوه ما وهبته إليكم بدون غربلة، وعصر وشد وجذب، وابتلاء واختبار حتى تتضح أصل طينته، ويبدو لكم معدنه، أيصلح لى أم لا يصلح ؟

وأنتم يا أحبابى سادة التمييز، قد ورثتم صفتى فاخرجوا بها لعبادى، وميزوا الغث من السمين، والصالح من الطالح والمفسد من المصلح، والمتلصص من الأمين، ميزوا يا أحبائى درجات هؤلاء السالكين، وعيروها بمعيار البصيرة، وضعوا درجاتهم النهائية، فأنتم أهل لذلك.